١٩٥٤/١١/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود أهالى إمبابة المهنئين بنجاته

■ **إخوانى الأعزاء:**

أشكر لكم هذه العواطف العالية، وأنا فى حضورى معكم الآن وقبل أن ألتقى معكم، وبعد أن علمت أن الجانى يسكن فى إمبابة، لا أعتقد مطلقاً أنه يمثل شعور إمبابة أو يمثل شعور مصر؛ لأن هذه الثورة قامت من أجل مصر وأبنائها لتحقيق أهدافها الكبرى، ولكنى أعتقد أنه يمثل الحقد والبغضاء والضغينة والكراهية، التى تحاول جماعة الإخوان أن تنشرها بين أبناء الشعب تحت اسم الدين وتحت اسم الإسلام، وليست هذه الضغينة وهذا الحقد موجهًا إلى جمال عبد الناصر؛ وإنما هو موجه إلى جميع أبناء مصر فى أهدافهم ومشاعرهم.

هذا الحقد الذى عمل الإخوان على نشره تحت ستار الدين وضد تحقيق أهداف هذا الوطن، لا يقصد به تحقيق منفعة هذا الوطن أو أهداف أبنائه؛ وإنما يقصد منه منفعة شخصية لبعض الناس المستغلين باسم الدين والإسلام.

واليوم بعد أن فطَّنا إلى النوايا الخبيثة، التى ترسخ بقلوب هؤلاء الناس لتعتدى على أهدافكم؛ فأنا أعتقد اعتقاداً كبيراً بأن الشعب - متحد متعاون متكاتف - سيعمل على القضاء على الخيانة والحقد والضغينة والبغضاء، ولو كانت تحت اسم من الأسماء البراقة كالإسلام، وإن الإسلام برئ منها؛ برئ من الخيانة، برئ من الحقد، برئ من الضغينة.

وأنا – يا إخوانى – حينما أتكلم اليوم معكم، أحب أن أوجه كلامى للمواطنين جميعاً؛ لأقول لهم إن هذه الخيانة وهذه الضغينة وهذا الحقد لم تكن موجهة إلى رجال الثورة وحدهم، وإنما موجهة إلى جميع المصريين الذين قامت الثورة من أجلهم، وعلى الجميع أن يتحدوا لمحاربة الخيانة والحقد والضغينة، ويتسلحوا بالمعرفة ولا يخدعوا بهذه الأسماء البراقة، فالدين لا يدعو إلى الحقد والضغينة، وإنما الدين يأمر بالمحبة والسلام، ويدعو إلى التعاون والتآلف.

وفى نفس الوقت علينا أن نبتعد عن السلبية؛ لأن السلبية تعود علينا بالأضرار، وتمكن المستغلين من أن يخدعونا، وتترك الحرية للمضللين. وواجب أبناء هذا الوطن أن يدافعوا عن حريتهم وكرامتهم والثورة، التى قامت من أجلهم لتحقيق أهدافهم.

وأطلب من جميع المواطنين أن يتركوا السلبية؛ لأن الرصاص لم يكن موجهاً إلى جمال عبد الناصر، وإنما كان موجهاً إلى الثورة التى قامت لتخليصكم من الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، ولتوفر لكم حياة سياسية نظيفة وحياة اجتماعية سليمة.

هذا الرصاص الذى حرض عليه الخونة، الذين يستغلون أبناءكم وإخوانكم ليحققوا أغراضهم الدنيئة، هذا الرصاص كان موجهاً إلى محمود عبد اللطيف وأبناء محمود عبد اللطيف؛ لأن الثورة قامت لتحقيق حياة عزيزة كريمة له ولأمثاله وللمواطنين.

ولذا فإنى أوجه كلامى إلى أبناء الوطن جميعاً: اتركوا السلبية ودافعوا عن أنفسكم، ولا تمكنوا المخادعين المضللين من أن يستغلوا طيبتكم، فلا تسلموهم كرامتكم؛ لأنكم تعطوهم الفرصة لاستغلالكم واستعبادكم ليقتلوا الحرية فيكم.

فإذا أسلمتم كرامتكم وحريتكم، فإنكم تقيمون فى هذا الوطن استبدادًا أبديًّا واستعبادًا أبديًّا. وإذا كانت الثورة قد قامت لتقيم العزة وتقيم الكرامة، فإنها وحدها لا تتمكن من أن تحقق هذا، ولكنه واجبكم جميعًا.

هذا واجبكم؛ فدافعوا عن حريتكم وكرامتكم، ويجب أن تقوموا بدور إيجابى وهو ينحصر فى المعرفة. وأطالب أهل الوطن أن يكشفوا عن الخداع، ولا يمكنوا المضللين أن يعيشوا بينهم؛ لأن الوطن بدأ يشعر بحريته وعزته.

ولن تقوم هذه العزة والكرامة تحت الرصاص والإرهاب؛ لأن الحياة الديمقراطية لا تعيش مع الرصاص والإرهاب.

وسنعمل على قيام حياة نيابية ديمقراطية سليمة، ولن نمكن الرصاص والنزاع والخيانة أن تعيش بيننا، واكشفوا عن الخداع من أجل حريتكم وكرامتكم، وحينما قامت الثورة نادت بحياة ديمقراطية لا حياة إرهابية.

أبداً والله لن نترك هذه الحياة الإرهابية تعيش بيننا، بل إننا سنعمل على قيام هذه الحياة الديمقراطية؛ فلن يتمكن الرصاص من أن يبقى، ولن يتمكن الخداع من أن يبقى، ولن يتمكن التضليل من أن يجد له مكاناً بيننا، وواجبكم جميعاً اليوم أن تعملوا على كشف هذا الخداع وهذا التضليل؛ من أجل حريتكم ومن أجل عزتكم.

١٩٥٤/١١/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف فى القاهرة

■ **أيها المواطنون:**

يحتفل العالم الإسلامى اليوم بذكرى ميلاد الرسول العظيم، ومن حق هذه الذكرى علينا أن نقف معجبين عند ناحية جليلة من نواحى خلقه العظيم – وكل نواحيه الخلقية جليل مشرق – تؤخذ منه القدوة، ويجمل فيه الاتباع الكريم.

كان محمد عليه السلام نقى السر والعلن، طهور الظاهر والباطن، لا يوجد بين حياته الخاصة وحياته العامة حجاب؛ فسيرته فى نفسه وفى بيته كسيرته بين الناس، ودعوته التى يعرض على الناس أصولها كان أول الناس احتكاماً إليها وأخذاً بها، وقد ظل بارزاً للأصدقاء والخصوم سنين طويلة، فما عرفت عنه ريبة، ولا وقع تناقض بين سلوكه الخاص وسلوكه العام. إن الرسالة التى نادى بها هى الرسالة التى عاش فيها، وهى التى ضبطت أحواله كلها؛ سواء الذى اطلع عليه الناس، والذى خفى عن أعين الناس. ومثل ذلك لا يطيقه الأدعياء من أصحاب الشهوات، ومن ذوى الرجولة المريضة والأخلاق الملتوية. وقد حاول خصوم رسالته أن يستدرجوه إلى المداهنة والمسلك المزدوج فأبى، وهو القائل: "ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً"، وفى ذلك يقول القرآن:(**فلا تطع المكذبين. ودوا لو تدهن فيدهنون**)[1].

---

[1] سورة القلم، الآية ٨-٩.

والحق أن صاحب الرسالة العظمى قد زوده الله بثروة من الشرف والصراحة والثبات؛ هى كفاء ما حمل من أمانة وبلغ من رسالة، ولن يصل صاحب رسالة نبيلة إلى غايته إلا إذا مشى فى هذه السبيل المشرقة. ولقد حدث أن كسفت الشمس على عهد رسول الله، وكان ذلك يوم مات ابنه إبراهيم فتحدث الناس أن الشمس كسفت لوفاة ابن النبى، ولكنه عليه السلام أبى أن يسايرهم فى هذا الوهم، وكره أن ينسب إلى ابنه ما ليس له؛ فخطب الناس يقول لهم: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت أحد أو حياته"، وتلك طبيعة الرجل العظيم؛ يعتمد دائماً على الصراحة والصدق، ولا ينتهز الفرص لبناء مجد كاذب، أو اكتساب عظمة زائفة. إن محمداً يجب أن يُدْرَس وَيُعْرَف؛ ليدرك الناس من خلاله الذكية، ونفسه النقية ما يعمر القلوب بالإخلاص والبر.

والله عز وجل جعل عمل نبيه فى الناس أن يقرن إلى العلم التربية والتزكية فقال: **(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة)**.[1] وليس يروى جدب النفوس إلا ينبوع دافق بالرحمة والإحسان، وكذلك كان رسول الله، وكذلك يجب أن يسير المقتدون به، الآخذون برسالته. والله يهدينا جميعاً سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله.

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

١٩٥٤/١١/٥

حديث للرئيس جمال عبد الناصر

مع صحيفة "كارفور" الفرنسية

سؤال: تابع الرأى العام الفرنسى بعطف عظيم تطور الثورة المصرية منذ قيامها، فهل ترون - يا سيادة الرئيس - أن الثورة المصرية تشبه الثورة الفرنسية، من حيث المبادئ والظروف والدوافع؟

الرئيس: إننى لم أغفل شأن ما نشرته الصحف الفرنسية عن ثورتنا. نعم إن بين الثورتين شبهاً فى الغرض، الذى تستهدفه للقضاء على الفساد، ولكن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادئ تتمثل فى شعارها، وهذا الشعار هو نواة الغرض الذى ترمى إليه ثورتنا؛ فشعارنا يوفق بين اختلاف جميع وجهات النظر؛ مما يميز موقف ثورة الأمة المصرية عن ثورات الشعوب الأخرى، وهذه المبادئ تتسم بطابع مصرى بحت من حيث الغرض والتعبير، وهدفها واحد أقره الجميع ولم يعارضه أحد، فهى إذاً غاية جميع المصريين، الذين يؤمنون برسالة الثورة.

سؤال: إن برنامج التعليم الفرنسى - المصرى يعد فيما يتعلق بجامعاتنا من أهم النتائج التى أمكن تسجيلها فى هذا المجال حتى اليوم، فهل تنوى الحكومة المصرية التشجيع على مواصلة تنفيذ هذا البرنامج أو الحد منه؟

الرئيس: يجب أن أقول إن الحكومة المصرية عازمة على المضى فى تنفيذ برنامج يقوم على أسس قومية، وهى على استعداد لتشجيع كل برنامج دراسى يتفق وهذا المبدأ.

سؤال: لعل العلاقات الثقافية القائمة بين مصر وفرنسا أوثق من الصلات، التى تربط فرنسا ببلاد أخرى فى هذه الناحية، غير أنه يبدو أن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بنواح ثقافية أخرى؛ كالمحاضرات، والتمثيل المسرحى والسينمائى، فهل تعتقدون أنه من الممكن والمرغوب فيه العمل على زيادة الاهتمام بهذه الناحية؟

الرئيس: إن الحكومة تنظر بارتياح إلى تحقيق هذه الغاية، ولكنها رهن بمطابقتها للمبدأ الذى أشرت إليه، وإن مصر لا يسعها إلا الترحيب بتوسيع نطاق التبادل الثقافى فى هذا المجال. وإن مما يلاحظ أن فرق التمثيل المسرحية والسينمائية والمحاضرات، التى يرغب فى إلقائها الأجانب فى بلادنا، قوبلت وتقابل باستمرار بكل ترحاب؛ بدليل أنها متعددة ومطردة.

سؤال: هل سيكون من شأن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس، وتحرير مصر تحريرًا كاملاً إثارة مشكلات قانونية دولية؟ وهل ستحترم مصر اتفاق حرية الملاحة بالقناة؟ أو هل تنوى اقتراح تعديله؟

الرئيس: إن منطقة القناة جزء لا يتجزأ من الأراضى المصرية، فهى خاضعة لسيادة مصر، ومن ثم فإن مصر كما سبق أن أعلنت ستحترم حرية الملاحة، ما دامت لا تمس سيادتها، وإلا تعرض الدفاع عنها إلى الضرر. ويجب أن يلاحظ من جهة أخرى أن شركة قناة السويس لا تعمل إلا بوصفها مديرة لحركة الملاحة بالقناة.

سؤال: إن الشعور السائد لدى الصحافة الفرنسية هو أن الحكومة المصرية تعوزها المعلومات الكافية عن الموقف بشمال إفريقيا، أو أنها تتلقى معلومات عنه من جانب واحد ومن أعداء فرنسا فقط، فهل تعتقدون

– يا سيادة الرئيس – أنه يجدر بمصر وفرنسا أن تضعا حداً لهذه الدعاية وهذه المجادلات العقيمة؟

الرئيس: إن من الملاحظ فيما يتعلق بالموقف بشمال إفريقيا، أن سوء الحالة هناك هو الأمر الذى يدعو جميع صحف العالم إلى الحديث عن هذه المشكلة، بل إن صحف فرنسا نفسها تتناول الموقف هناك بالبحث، وإن استقالة بعض كبار رجال فرنسا ووزرائها على أثر اختلاف وجهات النظر بشأن الإجراءات، الواجب على الحكومة الفرنسية أن تتخذها حيال شمال إفريقيا، تتيح لنا دليلاً مُفحماً ضد السياسة المتبعة فى شمال إفريقيا حتى اليوم.

ويجب ألا يغيب عن البال أيضاً أن ما يمس بلداً عربياً تتأثر به سائر البلاد العربية الأخرى؛ ومن ثم فإن الحوادث التى تتوالى فى شمال إفريقيا لا يمكن أن تقع دون أن تهتم بشأنها البلاد الأخرى، وخاصة الدول العربية التى تستخدم الصحافة والإذاعة فى التعقيب عليها واستنكارها والتنديد بأسبابها؛ رغبة فى الاهتداء إلى حل لهذه المشكلة يصون مصلحة السلام. فمصر لا يسعها أن تقف غير مكترثة لهذه المشكلة، وللدرجة التى وصلت إليها الحالة فى شمال إفريقيا، وهى إذ تفعل ذلك تذكر أن فرنسا قاست من الطغيان الأجنبى، ولم تكف عن المناداة بأنها فى طليعة الدول المدافعة عن حقوق البلاد الصغيرة.

سؤال: هل لنا أن نعرف شعوركم الخاص نحو سلطان مراكش السابق؟

الرئيس: ليس هناك ما يدعو إلى الدهشة من شعور العطف الذى نشعر به نحوه، وهو الشعور الذى تحس به الدول العربية كلها، كما تشاركنا وتؤيدنا فيه بلاد أخرى. ويلاحظ أن المستوطنين الفرنسيين فى مراكش، وليس الشعب المراكشى، هم الذين حرضوا الحكومة الفرنسية على خلع السلطان سيدى محمد بن يوسف، وهذا يختلف عما حدث لفاروق؛ إذ إن الشعب المصرى

هو الذى خلعه. ويجب أن يعترف الجميع أن عهد استعباد الشعوب وإخضاعها بالقوة قد انقضى، ومعلوم أن هيئة الأمم المتحدة التى تشترك فرنسا فى عضويتها لم تنشأ لكى تبقى هذه المشكلات بدون حل؛ الأمر الذى يتعارض مع المبادئ الرئيسية لميثاق الهيئة.

سؤال: إن اللاجئين المعادين لفرنسا فى مصر جاهروا، عندما وقعت كارثة الزلزال بأورليانزلفيل بأن هذا الحادث كان نكبة، ولكنه أقل خطراً من حالة الملايين من الأطفال الجزائريين، الذين تركوا فى ظلمة الجهل والأمية، فهل يمكن المقارنة بين المستوى الثقافى فى الجزائر، ومثل هذا المستوى فى بلاد أخرى مثل اليمن والأردن؟

الرئيس: ليس ثمة ما يدعو إلى الدهشة من صدور مثل هذه التصريحات عن أشخاص مهتمين بما يقع فى بلادهم كما هم مهتمون بمصيرها، معروف للجميع أن المستوى الثقافى فى البلاد الخاضعة لغيرها قد بقى دائماً فى درجة واطئة؛ تحقيقاً لمصلحة المستعمرين.

سؤال: هل ترون أن النظام الذى تقترح فرنسا تطبيقه فى تونس نظام مرضٍ؟

الرئيس: إن قضايا شعوب شمال إفريقيا ستلاقى كل تأييد من البلاد العربية، إلى أن تفوز تلك الشعوب بحقها المشروع الذى تطالب به.

سؤال: إذا استثنينا مشكلات شمال إفريقيا، هل تعطف حكومة الثورة على الخطط العامة لحكومة "منديس فرانس" فيما يتعلق بالشئون الداخلية والخارجية؟ أو هل تنتقد حكومة الثورة هذه الخطط؟

الرئيس: إن للشعب الفرنسى أن يحكم على سياسة حكومته، ولكن الأمر الذى يعنينا هو الطريقة، التى يمكن لـ "منديس فرانس" أن يعالج بها مشكلة شمال إفريقيا، فعندئذ يمكننا أن نحكم على سياسته الخارجية.

١٩٥٤/١١/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط المشاه بالعباسية

■ أشكر لكم هذه الفرصة التى اجتمعنا فيها هذا الصباح، وإنى أحب أن أقول للسيد القائد العام إننى بعد أن اجتمعت بكم هذا الصباح أحسست أننا فى حاجة إلى كثير من هذه الاجتماعات، فقد كنا نشعر دائماً، وكنت أنا بالذات أحس دائماً طوال السنين الماضية أن الجيش هو الذى يجب أن يحمل هذه الرسالة، وأن الجيش وحده هو الذى يحمى هذه الأمانة.

والآن استطعت أن أطرح عن صدرى وعن نفسى كثيرًا من الهموم التى لابد أن ألاقيها فى هذه الأيام المتضاربة، وعلى مر الأشهر والأسابيع الطويلة. وإنى حينما رأيتكم.. رأيت فيكم عزة مصر وتذكرت ما كنت أقوله دائماً: إن عزة مصر من عزة جيشها، وعزة جيشها من عزتها.

والله ولى التوفيق. سدد الله خطاكم وأيدكم بنصر من عنده.

١٩٥٤/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود العلماء من أئمة المساجد

■ **إخوانى الأئمة:**

أحييكم وأشكركم على هذه الروح العالية، وأنا إذ أنظر إليكم الآن أحس بالبشر بالمستقبل، وأشعر أن الإسلام فى أمان.

فهل، قد كنت أتساءل دائماً.. هل نترك الإسلام نهباً للخداع وللضلال يسيره كيف يشاء؟ قد كنت أتساءل أيضاً وأسأل هل هذا فى صالح الإسلام؟ أو فى صالح الدعوة الإسلامية؟ وقد كنت أشعر فى أن الإسلام يطلب من أهل الرأى ومن أهل العلم ومن العلماء أن يعملوا ليثبتوا فى طريق الحق، فى الطريق القويم ولينقذوه من نهازى الفرص ومن الخداع ومن التضليل. وهذه هى رسالتكم أنتم – يا إخوانى – هذه هى رسالتكم أمام الله وأمام الوطن، الإسلام لا يترك أبداً نهبًا لنهَّازى الفرص، والإسلام لا يترك أبدًا نهبًا للخداع وللتضليل، وأنتم تتحملون أمام الله هذه الرسالة؛ رسالة الإرشاد، ورسالة نشر الوعى، ورسالة تفسير الدين، ورسالة إنقاذ الدين من الخداع ومن التضليل.

هذه رسالتكم، وهذا واجبكم وهذا عملكم أنتم فى المدن وفى القرى وفى كل مكان، عليكم الواجب الأكبر، وهو واجب الإنقاذ.. الإنقاذ من التنويم الدينى..

التنويم الدينى الذى يوجه الى الشر حيث يوهم أنه يوجه إلى الخير، هـذا هـو واجبكم الأول.. الإنقاذ من الضلال ومن الخداع باسم الدين. هذه هى رسـالتكم، وهذه هى أمانتكم وهذا هو واجبكم، وإن الوطن يعتمد عليكم والإسـلام يعتمـد عليكم فى تثبيت الدين، وفى توجيه المسلمين التوجيه الصحيح، والتوجيه السليم. والله يوفقكم وإيانا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/١١/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة الإفطار المقامة بسلاح الإشارة تكريما له

■ **إخوانى:**

أشكركم على هذا الشعور، وإن كنت أعلم من كل نفسى شعوركم الحقيقى؛ لأن شعوركم الحقيقى يظهر فى وقت الشدة وفى وقت الأزمات. وأنا أذكر جيداً موقف سلاح الإشارة فى شهر مارس، وأذكر الوقت الذى ظهر فيه موقفكم، وأنا إذ أشكركم اليوم على شعوركم.. أعلم علم اليقين أنكم ستحملون الأمانة الكبرى مع إخوانكم ضباط الجيش.. أمانة تحقيق أهداف هذه الثورة، وستعملون متكاتفين على تحقيقها؛ حتى يكتب الله النصر والعزة والكرامة لهذا الوطن.

١٩٥٤/١١/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط سلاح المدفعية فى الاحتفال بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **إخوانى:**

نحن ضباط الجيش لن تزيدنا المحن إلا إصرارًا وعزمًا وإيمانًا وثباتًا.. إيمانًا بالرسالة التى ثرنا من أجلها وقام الجيش لينشرها ويرسيها فى هذا الوطن؛ فمحنة فلسطين زادتنا إيماناً، وأشعرتنا أن عزة الجيش من عزة الوطن وكرامته. واليوم حين نجتاز هذه المحنة نزداد إيماناً بالرسالة، التى قام بها هذا الجيش وآلى على نفسه أن يتحملها منذ قمنا بها فى ٢٣ يوليو، وقلنا مراراً: إننا ثابتون على العهد حتى نحقق الأهداف الكبرى، التى تتمثل فى عزة الجيش والوطن، وإقامة حياة حرة كريمة عادلة بين أبناء هذا الشعب؛ فإن الإنجليز حينما أرادوا تحطيم عزة هذا الوطن، كان أول هدف لهم أن يحطموا الجيش حتى استطاعوا أن يسلبوه عزته وكرامته. وإننى حين أقارن بين الأمس واليوم أرى فئة مخادعة مضللة هدفها القضاء على الجيش ورجاله حتى ينالوا من عزة مصر وكرامتها، فلا يمكن أن أفرق بين أساليب الإنجليز وأساليب الغدر والخيانة.

١٩٥٤/١١/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال سلاح خدمة الجيش لمبايعته وتهنئته بالنجاة وبتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **إخوانى:**

تكلمنا كثيراً عن الثقة المتبادلة، وأنا أحب اليوم أن أفسر معنى الثقة العميق الذى نفهمه، والذى كنت أفهمه قبل قيام هذه الثورة، وقبل التقدم لاتخاذ الخطوة الكبرى لتغيير تاريخ مصر، ولتحويل مجرى سيرها. إننا كنا نفهم – ولا زلنا نفهم – أن الثقة المتبادلة هى الثقة بين المبادئ والمبادئ، وهى الثقة بين المثل والمثل؛ فإن الثقة بين المبادئ والمبادئ والثقة بين المثل والمثل، لابد أن تسير إلى الأمام قدمًا لتحقق المبادئ ولتحقق المثل. فإذا تكلمنا عن الثقة اليوم فإنما نتكلم عن الثقة فى المبادئ المشتركة، ونؤمن أن الثقة تكليف كبير.. تكليف عظيم؛ سواء الثقة فيكم أو الثقة فى الرجال الذين اخترتموهم لكى يسيروا بثورتكم.

إن هذه الثقة ليست إلا تكليفًا، فأنتم – أيها الإخوان – مكلفون بحماية هذه المبادئ، ومكلفون بحماية هذه المثل، ومكلفون بحماية هذه الثورة. ونحن – أيها الإخوان – مكلفون بحماية هذه المبادئ ومكلفون بحماية هذه المثل، ومكلفون بحماية هذه الثورة. وعلى هذا إذا تكلمنا عن الثقة، فإنما نتكلم عن المبادئ التى قمنا من أجلها، ونتكلم عن المثل التى قمنا من أجلها، ونتكلم عن حماية هذه

obeikandl.com

المثل وعن حماية هذه المبادئ. لقد آمنا بهذه المثل قبل قيام هذه الثورة، وآلينا على أنفسنا – نحن رجال الجيش – أن نتقدم فى سبيل تحقيق هذه المثل، وفى سبيل تحقيق هذه المبادئ، وآلينا على أنفسنا أن نحقق الأمانة؛ أمانة الوطن، وأن نحقق الرسالة؛ رسالة العزة والكرامة.

وكنت أشعر بهذا الإيمان – وكنتم تشعرون معى قبل الثورة بأشهر وبسنين – كنت أشعر به دائمًا بين صفوف الجيش فى كل وحدة وفى كل مكان. ولا أنسى مطلقًا كيف كنا نخزن الأسلحة والذخائر فى سلاح خدمة الجيش وقت معركة القنال، ولا أنسى مطلقًا كيف كان سلاح خدمة الجيش عبارة عن نقطة ذخيرة لتموين الفدائيين، الذين يحاربون فى منطقة القنال سنة ٥١. وقد كنا نعمل هذا وكنتم تعملونه – أيها الإخوان – بإيمان قوى؛ إيمان قوى من أجل المثل ومن أجل المبادئ. فإذا سار الجيش اليوم نحو المثل ونحو المبادئ، فهو يسير على الرسالة القديمة؛ الرسالة التى آمن بها قديمًا، والتى آمن بها طويلاً، والتى لم يعلنها إلا فى ٢٣ يوليو. نحن لم نعلن هذه الرسالة، ولم نعلن هذه المبادئ ولم نعلن هذه المثل إلا فى ٢٣ يوليو، ولكن قبل ٢٣ يوليو نحن كنا نؤمن بها إيمانًا قويًا، إيمانًا عظيمًا من نفوسنا ومن قلوبنا. كنا نؤمن بالمبادئ ونؤمن بالمثل، وكنا نعمل دائمًا على تحقيق هذه المبادئ وعلى تحقيق هذه المثل بأى وسيلة من الوسائل، حتى جاء يوم ٢٣ يوليو فأعلناها.. أعلناها عالية: أن الجيش خرج ليحقق المبادئ، وخرج ليحقق المثل، متعاونًا مع الشعب، فى خدمة الشعب وفى صالح الشعب. ونحن اليوم – يا إخوانى – حينما نعلن الثقة.. نعلن الثقة بالمبادئ وبالمثل للشعب وفى خدمة الشعب.

هذه هى رسالتنا أيها الإخوان.. هذه هى الرسالة التى حاول أعوان الرجعية أن يخرجونا عنها بكافة الوسائل وبكافة السبل طوال العامين الماضيين؛ حاولوا بالخداع والتضليل الذى نجحوا بواسطته فى نكسة الشعب فى السنين الماضية. حاولوا بهذه الوسائل أن يعملوا على أن يحيد الجيش عن رسالته وعن أهدافه، حاولوا بكل الطرق أن يبثوا روح الفرقة فى الجيش وروح الانقسام؛ لأنهم

يعلمون أنهم استطاعوا فى الماضى أن يبثوا روح الفرقة وروح الانقسام فى الشعب، وبهذا نجحوا فى تحقيق أغراضهم وفى تحقيق أهدافهم، التى كانت تتبلور ضد مصلحة الشعب وضد أهدافه.. حاولوا هذا طوال العامين الماضيين فى الجيش، ولكن الجيش الذى آمن بالمثل سنين طويلة، والذى آمن بالمبادئ سنين طويلة، والذى عمل من أجل إخراجها إلى النور فى ٢٣ يوليو وقتًا طويلاً بالعرق والدم، هذا الجيش الذى آمن بهذه المثل والذى آمن بهذه المبادئ، لم يقبل أبدًا أن يخرج عن المثل، وأن يخرج عن المبادئ، ولكنه استمر قويًّا متحدًا، مؤمناً بمثله وبمبادئه.

وبهذا – يا إخوانى – لم تتمكن الرجعية حتى اليوم أن تأخذ من الشعب؛ فأنتم حماة الشعب. هذا الجيش الذى خرج فى ٢٣ يوليو ليحقق الرسالة العظمى ويحقق الأهداف الكبرى، وآلى على نفسه أن يحمل الأمانة ويحمل الرسالة، آلى على نفسه أيضاً أن يبقى قويًّا متحدًا، متنبهًا متبصرًا للخداع وللضلال ولأعوان الرجعية، وسند المبادئ وسند المثل العليا. وبهذا فإن الرجعية اليوم – يا إخوانى – تترنح، إن الرجعية اليوم – يا إخوانى – تلفظ آخر أنفاسها.

وأنا أقول لكم إننا سنسير جميعًا وراء المثل ووراء المبادئ، وليست الثقة التى نعلنها – أنتم أو نحن – إلا ثقة فى المبادئ؛ نحن نثق فيكم وفى مبادئكم وفى مثلكم العليا، وأنتم تثقون فينا وفى مبادئنا وفى مثلنا العليا، والغرض واحد والهدف واحد؛ وهو عزة مصر وكرامة مصر وحرية مصر، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء مصر. وسنعمل على تحقيق هذا، سيعمل الجيش الذى حمل الرسالة وحمل الأمانة على تحقيق هذا؛ حتى تقوم فى هذا الوطن حياة حرة ديمقراطية سليمة، وبهذا نحمل الأمانة إلى ممثلى الأمة، ويكون الجيش قد أدى واجبه، وخلق فى هذا الوطن مثل ومبادئ وعزة وكرامة.

والله معكم، وهو ولى التوفيق.

١٩٥٤/١١/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى سلاح المهندسين فى حفل أقيم لمبايعته

■ **أيها المواطنون:**

بهذه الروح العالية قامت الثورة، دبرت الثورة هذه الروح التى لم تعرف للحقد والكراهية سبيلاً؛ لأن الثورة حينما جمعت وحينما وثبت، إنما وثبت على المحبة الكاملة، فبالمحبة الكاملة وبها فقط كان يمكن أن نخرج إلى الثورة. وعندما نفذت الثورة فى٢٣ يوليو استمر طابعها هو طابعها الأخير؛ طابع المحبة، وطابع التعاون، وطابع التصافى، وكانت تعمل دائمًا وتدعو دائمًا إلى نبذ الأحقاد، وإلى نبذ الضغائن.

وإن كنا – يا إخوانى – نقابل اليوم فترة غريبة فى تاريخ ثورتنا؛ سيطر عليها الحقد، سيطر عليها الكراهية، فإننا سنسير – بعون الله – فى طريقنا بمبادئنا الأساسية التى قامت من أجلها ثورتنا.

وإذا كانت الثورة اليوم تجابه الحقد وتجابه الكراهية، فإنها لن تجابههما بالحقد ولا بالكراهية، ولكنها ستجابههما بالتصميم والعزم.

لن يكون الحقد والكراهية – اللذان رأينا منهما عينات فى الأيام الأخيرة – لن يكون لهما أبداً أى نصيب فى ثورتنا. هذه الثورة التى قامت على المحبة والتى قامت على التعاون ستسير قدماً بالمحبة وبالتعاون، وإذا وجدت أمامها

obeikandl.com

حقدًا أو كراهية وحسدًا، فإنها بالعزم وبالتصميم ستتخلص من الحقد ومن الكراهية ومن الحسد؛ لتستأنف طريقها إلى الأمام بالمحبة والتعاون.

هذه الروح - يا إخوانى - هى التى سيطرت على الجيش فى أحلك الأيام سنين طويلة قبل قيام الثورة، وأمكن بها التغلب على التفرقة، وأمكن بها التغلب على الحقد، وأمكن بها أن تخرج فى مصر ثورة لأول مرة فى تاريخها، يشترك فيها جيشها بدون أن يعرف العدو عنها أى شىء.

هذه الروح التى مكنتنا من الثقة المتبادلة هى الروح التى مكنتنا من النصر.. هى الروح التى وحدت النفوس فى يوم ٢٣ يوليو، بل قبل ٢٣ يوليو بأشهر وسنين. هذه الروح التى سيطرت أيضاً بعد ٢٣ يوليو.. هذه الروح التى آمنا بها جميعًا، والتى بفضلها استطاع الجيش أن يحافظ على وحدته، وأن يحافظ على كرامته التى نادى بها قبل ٢٣ يوليو.. هى الروح التى سنحافظ عليها وسنسير فى سبيلها.

ولكنها لن تكون أبدًا سبيلاً إلى نكسة الثورة، ولن تكون أبدًا سبيلاً إلى خروجنا عن مبادئنا وعن أهدافنا وعن مثلنا. هذه الروح سنسير بها حتى نحقق الأهداف الكبرى، وسنعمل - يا إخوانى - رغم كل هذا بكل قوة وبكل عزم حتى نزيل العقبات، وحتى نزيل جميع المصاعب التى تقابلنا؛ لأننا بهذا نثبت هذه الروح.

وإذا أزلنا الحقد، وإذا أزلنا الضغينة، وإذا أزلنا الحسد، فإننا نثبت المحبة، ونثبت روح الإخاء، ونثبت روح التعاون.

وهذا يا - إخوانى - هو سبيلنا دائماً فى داخل الجيش لنقيم عزة الجيش، وبين أفراد الشعب لنقيم عزة الشعب؛ حتى نحقق لهذا الوطن عزة حقيقية وكرامة حقيقية، وحتى نحقق فى هذا البلد ديمقراطية حقيقية سليمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/١١/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الذكرى الخامسة والثمانين لافتتاح قناة السويس

■ أيها المواطنون:

فى الثلاثين من نوفمبر سنة ١٨٥٤ مُنِحَ "فرديناند ديليسبس" ترخيصًا بتأسيس الشركة العالمية لقناة السويس البحرية؛ توصل ما بين البحر المتوسط والبحر الأحمر؛ بإنشاء طريق للملاحة يُصلح دائمًا لمرور السفن الكبرى، ولاستغلال هذا الطريق، على أن تكون مدة الامتياز ٩٩ سنة يبدأ سريانها من التاريخ الذى تفتح فيه قناة البحرين للملاحة. وفى مثل هذا اليوم السابع عشر من نوفمبر منذ خمسة وثمانين سنة افتتحت القناة للملاحة بعد أن تم حفرها وإعدادها، وبدأت مدة الامتياز فى السريان، ولم يبق منها اليوم سوى أربعة عشر سنة، وهو ما يعد فى عمر هذا الامتياز فترة نهايتها.

وإنها لمناسبة نقف عندها قليلاً نسدد الطرف إلى ماضينا؛ لكى ننسب إليه حاضرنا، ثم نقيس عليه مستقبلنا.

إن من يستعرض الأحداث التى عاصرت إنشاء برزخ السويس، وتلك التى تلت هذا الإنشاء، لا يفوته أن يدرك ما كان للقناة من أثر خطير فى تاريخ بلادنا؛ جعلت منه تاريخًا حافلاً بالعبر مليئًا بأليم الذكريات. ألم تدفع مصر فى هذا الطريق العالمى للملاحة ثمناً غالياً؟ ألم تهدر حقوقها فى تلك الفترة من

تاريخها؟ ألم تكن القناة من الأسباب الرئيسية التى دفعت بالاستعمار إلى احتلال بلادنا بعد أن بيعت أسهم مصر فيها بأبخس الأثمان؟ ألم يتخذ الاستعمار من القناة ذريعة يسوغ بها بقاء الاحتلال، ومن الدفاع عنها سببًا لربط مصر بعجلته؟

ذلك عهد، حمداً لله أن سجلنا نهايته وانقضاءه باتفاق الجلاء. ووالله ما كان لهذا العهد أن ينقضى لولا المشقة، ووالله ما انقضى إلا بفضل كفاح طويل مرير استغرق من الأجيال الثلاثة، كفاح بدأه أجدادنا، وحمل شعلته آباؤنا، وأوقد جذوته شبابنا.

وإذا كان لهذا الجيل وهو يؤدى التحية للأجيال السابقة إذ عبدت له الطريق، إذا كان له أن ينظر إلى حاضره بعين مستبشرة، فلن تقر عينه بالمستقبل إلا إذا أشهد الله على أن يقوم فى الحاضر بمسئولياته كاملة قبل الأجيال القادمة.

لقد كانت مصر للقناة؛ ذلك هو الماضى، ولم تعد مصر للقناة؛ ذلك هو الحاضر، وسوف تكون القناة لمصر؛ ذلك هو المستقبل.

أيها المواطنون:

إنى أعلن باسمكم بداية الفترة التى تمهد لتتسلم مصر مرفق قناة السويس عند انتهاء مدة الامتياز، والقيام على إدارته واستغلاله، وإنه لواجب مقدس على حكومة الثورة أن تخص بعنايتها الفائقة قناة السويس؛ هذا الجزء الذى لا يتجزأ من بلادنا، وأن تحرص كل الحرص على أن تقوم مصر بالأعباء التى تقع على عاتقها، وعلى أن هذا الطريق العالمى للملاحة مفتوحًا صالحًا مُدارًا خير إدارة.

وإذا كنا نبدأ هذه الفترة من الآن؛ فلكى نتقى الوقوع من جديد فى أخطاء الماضى عندما كانت المشاكل تفاجئنا عاجزين، واتباعاً لمنطق التبصر والحكمة؛ وهما يقضيان بالتمهيد ليوم انتهاء الامتياز بإجراء الدراسات اللازمة، وإعداد العدة لمواجهة المشاكل الدقيقة التى تلزم إدارة مثل هذا المرفق واستغلاله، وجعل مصر فى المركز، الذى يتيح لها النهوض بتبعاتها كاملة على أحسن وجه.

وقد اتخذ مجلس الوزراء – كما سوف يتخذ فى المستقبل – التدابير اللازمة فى هذا الصدد.

وإنى لسعيد بأن أنوِّه فى هذه المناسبة بالعلاقات الودية الطيبة التى تقوم بين حكومة الجمهورية والشركة العالمية لقناة السويس البحرية؛ مطمئنة إلى حسن استعداد الشركة، موقن أنها سوف تمضى فى بذل صادق معونتها للحكومة؛ لكى تنقضى الفترة الباقية على خير وجه وإلى خير نتيجة، والله ولى التوفيق.

obeikandl.com

١٩٥٤/١١/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال القوات الجوية

بمحطة مصر الجديدة باتفاقية الجلاء ونجاة الرئيس

■ **إخوانى:**

أريد فى هذه المناسبة أن أرد إليكم التهنئة، فان كفاح القوات الجوية طوال السنين الماضية فى سبيل المبادئ والمثل العليا التى مازلتم ومازلنا نكافح فى سبيلها، هذا الكفاح الذى شردت من أجله القوات الجوية فى الماضى، هذا الكفاح الطويل المرير الشاق المستمر لم ينته أبدًا، وسيظل قائمًا على مر الزمن؛ حتى تثبت هذه المبادئ وهذه المثل العليا.

إننى أذكر لكم هذا يا إخوانى، وأذكر معه ما حدث فى عام ١٩٤٢ حين كنت فى إحدى كتائب المشاه، حينما جاءنا ضباط القوات الجوية المضطهدون لوطنيتهم، وأذكر أننا استقبلناهم استقبال الأبطال؛ لأنهم بدأوا الكفاح من أجل عزة الوطن وفى سبيل كرامة الوطن. وما كان اضطهادهم إلا مقوياً للعزائم، ولم يكن تشريدهم إلا شحذاً للهمم، حتى قام السلاح الجوى، وعاد إليه ضباطه أشد عزمًا وأشد تصميمًا ليبدأوا كفاحهم من جديد، لا من أجل الأشخاص أو الأغراض، بل من أجل المبادئ وفى سبيل المثل العليا.

هذه هى ثورتكم إذًا يا إخوانى، ثورة المبادئ والمثل العليا، أذكركم وأذكرها بعد أن نجحت يوم قيامها، وأذكركم يوم ٢٧ فبراير الماضى، وكيف حلقت طائراتكم فى سماء القاهرة ونحن لا ندرى، ولكن كنت أسمع أزيز طائراتكم النفاثة وكأنما تصرخ فى محنة الثورة، أن الثورة ماضية إلى الأمام؛ لتثبت المثل العليا والمبادئ التى قامت من أجلها، وما أصعب أن تثبت المبادئ وتقوى المثل العليا.

أذكر هذا، وأذكر أيضًا يا إخوانى وقفتكم فى مارس المنصرم، وكيف كان هذا السلاح يطالب ببقاء المبادئ وتثبيت المثل. أذكر هذا التاريخ الطويل من الكفاح المرير الذى انطوت تحت لوائه القوات الجوية، وأذكر معه كيف انبثقت هذه الروح إلى جميع القوات المسلحة، وكان ذلك سببًا فى نجاح ثورة الجيش.

كل ذلك لم يكن من أجل مصالح خاصة وفى سبيل منافع شخصية، ولا من أجل فرد أو أفراد. ولكن هذا الكفاح كان ولا يزال من أجل مصر، ومن أجل كرامة الوطن، وفى سبيل تحقيق الكرامة لكل مواطن بإقامة صرح المبادئ، وتثبيت المثل العليا لهذه الثورة.

إن ثورتكم - يا إخوانى - على العهد بها، تسير فى هذا الطريق متمسكة بالمبادئ والمثل العليا، لا من أجل شخص أو فى سبيل مصلحة ذاتية، بل إنها تسير وستسير دائماً فى طريق الكفاح الذى اجتمعتم واجتمعت كلمتكم عليه من قبل؛ حتى تحقق للوطن حرية كاملة، وحتى تحقق له عزة كاملة، وحتى تحقق له كرامة كاملة.

وبهذا وحده يا إخوانى تستطيعون أن تطمئنوا على أهدافكم ومبادئكم ومثلكم وثورتكم ورسالتكم، وأنها ماضية إلى الأمام دائمًا، باذلةً كل جهد فى سبيل ضمان العزة لمصر ومن أجل كرامة أهل مصر، وتحقيق العدالة الاجتماعية والعدالة السياسية بين جميع المواطنين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١١/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه ضباط سلاح الأسلحة والمهمات بالمعادى

■ **إخوانى:**

إن اجتماعنا الآن هو أحد اجتماعات رجال القوات المسلحة، التى عقدت هذه الأيام؛ لتبين وتوضح وتؤكد أن هذه الثورة تسير إلى الأمام، وأن هذه الثورة تسير فى طريقها مهما كانت الصعاب، ومهما كانت العقبات؛ لأن هذا الطريق الذى سلكناه منذ أول يوم لقيام الثورة هو طريق الحرية، وأن القوات المسلحة إذا أرادت أن تحقق الحرية فإنها تعنى الحرية الحقيقية، ولا تعنى الحرية الزائفة.

على هذا – يا إخوانى – إذا نادت ثورة الجيش بالحرية، فليس هذا كلامًا يقال للاستهلاك أو لخداع الجماهير، بل ثورتنا قالت: إنها قامت لتحقيق الحرية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة، وثورتنا حريصة على تحقيق هذه الحرية.

وإن ثورة الجيش إذا آلت على نفسها أن تحقق الحرية؛ فإنها ستعمل بكل الوسائل على أن تحقق الحرية، فنحن – يا إخوانى – إذا تكلمنا عن الحرية وعن فهمنا لمعنى الحرية؛ فإنما نتكلم عن الحقيقة ونفهم الجوهر، لا يغرنا المظهر ولا يخدعنا الكلام.

لقد خُدعنا فى الماضى وغرتنا المظاهر فى الماضى، فماذا كانت النتيجة؟

لقد تحكم فينا أعداء الحرية باسم الحرية، وبالحديث عن الحرية.. حرية الفرد وحرية الجماعة، وبقى الفرد محرومًا من الحرية، وبقيت الجماعة لا تتمتع بأى نصيب من الحرية؛ لأن الحرية لم تكن سوى كلمة جميلة، كلمة طالما تشدق بها أعداء الحرية ليتمكنوا من حرية الفرد وحرية الجماعة، وليخضع هذا الوطن – باسم الحرية – لمصالحهم الخاصة، وليس غير المصالح الخاصة.

لم تكن فى مصر – يا إخوانى – حرية للفرد ولا حرية للجماعة.. لم تكن فى هذا الوطن حرية للفلاح، ولا حرية للعامل، ولا حرية للموظف، ولا حرية للشعب؛ وإنما كانت الحرية وقفًا على طبقة قليلة واحتكارًا لأقلية مضللة هى التى كانت تتحدث عن الحرية وتتشدق بالحرية؛ لتسلب الآخرين الحرية وتتمتع هذه الأقلية وحدها بالحرية؛ من أجل سبب واحد ولغرض واحد، هو التحكم فى حرية الآخرين، واستغلال حرية الآخرين، والسطو على حرية الآخرين.

فإذا ما نادت ثورة الجيش بالحرية فلا تعنى الخداع والتضليل، وإذا قالت ثورة الجيش: إنها تريد حرية مصر، فإنما تعرف ما تقول، وتحقق ما تقول، ولن تمكن أعداء الحرية من أن يقوموا مرة أخرى؛ ليخدعوا هذا الشعب باسم الحرية وباسم الديمقراطية.

لقد خُدعنا فى الماضى ولن نخدع فى المستقبل.

لقد قررنا أن تقام فى هذا الوطن حرية حقيقية، ولن تقام هذه الحرية إلا إذا كشفنا أعداء الحرية؛ ليعرف الشعب جريمتهم فى حق الحرية.

إننا نسير فى طريق الحرية، وحتى نحقق لهذا الوطن حرية حقيقية – وأعنى حرية جوهرية لا حرية مظهرية – يجب ألا نمكن أعداء الحرية من التجارة باسم الحرية، والخداع باسم الحرية، والتضليل باسم الحرية.

سنسلب حرية أعداء الحرية، سنسلب حريتهم حتى لا تتكرر مآسى الماضى.

وبهذا – يا إخوانى – نستطيع أن نقول للشعب: لقد أوفينا بالعهد، لقد حققنا لك الحرية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة.

لهذا قامت الثورة، وعلى هذا الطريق تمضى الثورة؛ حتى تحقــق للــوطن كامل الحرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/١١/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل ضباط سلاح الصيانة

■ **إخوانى:**

أذكر فى هذه المناسبة ما قلته بعد توقيع اتفاقية الجلاء، حينما تحدثت عن الجهاد، قلت: لقد انتهينا من الجهاد الأصغر، وبدأنا الجهاد الأكبر.

كنت أعنى بالجهاد الأكبر – يا إخوانى – الجهاد ضد آثار الاستعمار؛ هذه الآثار الفكرية والمعنوية، التى كانت تتحول دائماً إلى آثار مادية، كانت نتيجتها بقاء الاحتلال وتثبيت أقدام الاحتلال.

وإننى حينما أوجد بينكم أنتم يا رجال القوات المسلحة؛ أشعر فى كل أعماق نفسى أن الجيش يسير يدًا واحدة إلى الأمام، يسير فى طريق الجهاد الأكبر؛ حتى نثبت العزة، وحتى نثبت الحرية، وحتى نزيل جميع آثار الاستعمار.

حينما أوجد بينكم – يا إخوانى – أشعر بأن الجيش الذى آلى على نفسه منذ سنين طويلة أن يقوم بثورته، وقام بها فى يوم ٢٣ يوليو، أشعر بأن الجيش لا يزال متجهًا إلى الأمام؛ ليحقق الأهداف العظام، الأهداف الكبرى التى يقتضيها الجهاد الأكبر، بعد أن انتهينا من الجهاد الأصغر.

وآثار الاستعمار – يا إخوانى – هى الحقد والكراهية والبغضاء، وإليها نتجه الآن بالجهاد الأكبر، ولن نقضى على الحقد بالحقد، ولا على الكراهية

بالكراهية، ولا على البغضاء بالبغضاء؛ بل نقضى عليها بالعزم والتصميم والاتحاد لنقيم فى وطننا عزة حقيقية، وكرامة حقيقية، وحرية كاملة.

هذه – يا إخوانى – هى روحكم التى تمسكتم بها، هذه هى طريقة الجيش فى ثورته، ونحن لن ننسى أبدا أنها كانت ثورة ولم تكن انقلابًا؛ كانت ثورة على الاستعمار والرجعية، ثورة على الحقد والكراهية والبغضاء، ثورة تعبر عن آمال الوطن، وسيسير بها الجيش محققًا أهدافها، سيسير بها مهما كانت الصعاب، سيسير دائمًا إلى الأمام بنفس الروح، روح العزم والتصميم والاتحاد.. سيسير الجيش دائمًا فى طريق الجهاد الأكبر؛ حتى يحقق للوطن أهدافه الحقيقية.. سنسير دائماً حتى نصل إلى آمال مصر كلها فى العدالة الاجتماعية، وفى الديمقراطية السياسية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١١/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل كلية أركان الحرب بمناسبة اتفاقية الجلاء

■ **إخوانى:**

إن هذا الشعب الذى كافح طويلاً، وذاق حلاوة الاستشهاد ومرارة التشريد فى سبيل عزته ومن أجل كرامته؛ تفاعلت ثورته فى جيشه، فقام الجيش ليثبت العزة وليثبت الكرامة.

وكانت هذه الثورة أكبر مثل للعزة والقوة وإنكار الذات، ولم تكن ثورة جمال عبد الناصر، وإنما شاءت الظروف أن يتولى جمال عبد الناصر القيادة، وقام بها رجال القوات المسلحة، ثم عاد كل منهم إلى سلاحه بعد ٢٣ يوليو مطمئناً إلى أنه أدى واجبه.

هذه معجزة الثورة؛ فى قوة الجيش، وفى نكران الذات. وإننى عندما قلت فى الإسكندرية إذا مات جمال عبد الناصر فلا يمكن أن تموت مصر؛ كنت أعنى أن الرجال الذين قاموا فى ٢٣ يوليو لن يتركوا العزة تهدم، ولن يتركوا العزة تسلب؛ بل سيقومون إلى أغراضهم مرة أخرى بنفس القوة والعزم وإنكار الذات.

إننى أشعر بالاطمئنان والقلق؛ الاطمئنان إلى أننا سنسير إلى أهدافنا، والقلق لأننا سنتقابل مع الرجعية والاستبداد والاستغلال، ولكننا سنصل مهما تكن

الصعاب، ما دمنا مؤمنين بأهدافنا. وأدعو الله من كل قلبى أن يساعدنا؛ حتى نثبت العزة بالديمقراطية السياسية، وحتى نثبت الكرامة بالعدالة الاجتماعية.

إخوانى:

إن العزة والكرامة كانتا دائماً جزءاً من هذا الشعب، وإننا إذا قلنا: إن هذه الثورة أقامت العزة وأقامت الكرامة؛ فإنما نعنى أن هذه الثورة ثبتت العزة وثبتت الكرامة.

نعم، ثبتت هذه الثورة العزة والكرامة، وجعلتهما حقيقة واقعة؛ لأن هذا الشعب كافح طويلاً من أجل عزته ومن أجل كرامته، واستشهد من أبنائه من استشهد، وشرد منهم من شرد فى سبيل تحقيق هذه العزة، ومن أجل تحقيق هذه الكرامة؛ العزة والكرامة التى كنا نراها دائماً فى الصدور، ونراها دائماً فى النفوس، وكانت تتمثل فى جزء خفى أو ظاهر فى كل فرد من أفراد هذا الشعب المكافح دائماً عن عزته وعن كرامته.

وحينما بدأ الجيش يستعد لهذه الثورة؛ كان هذا الاستعداد تفاعلاً فى نفس كل جندى فى هذا الجيش؛ لأنه جيش الشعب، ولأن هذه الثورة كانت تتفاعل فى نفس كل فرد فى هذا الشعب.

وحينما أخذ الجيش على عاتقه أن يقيم العزة والكرامة فى هذا البلد؛ فإنه كان يعنى بثورته أن يثبت العزة وأن يثبت الكرامة فى هذا الوطن؛ فقد كنت أشعر دائماً بأن هذه العزة وهذه الكرامة حقيقة واقعة، حقيقة تتمثل فى قوة الجيش؛ القوة التى تمتلئ بها الصدور وتمتلئ بها القلوب، القوة مع إنكار الذات كنت أشعر بها تتمثل فى أفراد القوات المسلحة الذين آلوا على أنفسهم أن يتحدوا ويتعاونوا على إنقاذ هذا الوطن، وعلى تثبيت العزة وتثبيت الكرامة فى هذا الوطن.

وهكذا – يا إخوانى – كانت هذه الثورة أكبر مثل للعزة الحقيقية، والقوة الحقيقية، وإنكار للذات فى معناه الكامل؛ فإن الرجال الذين قاموا بهذه الثورة لم

يكونوا سوى جنود فى القوات المسلحة قاموا لتحقيق هدف عظيم، وحينما اطمأنوا إلى تحقيق هذا الهدف، عاد كل منهم إلى مكانه فى الجيش ناكراً ذاته، وهو يشعر تمام الشعور بالاطمئنان النفسى؛ لأنه أدى واجبه فى تثبيت العزة والكرامة.

هذه – يا إخوانى – هى معجزة هذه الثورة، وهذه هى قوة هذه الثورة، إنها ليست ثورة جمال عبد الناصر. لقد شاءت الظروف أن يتولى جمال عبد الناصر القيادة، ولكن هناك أعمالاً شاقة مضنية سبقت قيام هذه الثورة، أعمال اختلط فيها العرق والجهد؛ عرق وجهد الرجال الأقوياء الذين آلوا على أنفسهم أن يستشهدوا فى سبيل عزة مصر وفى سبيل كرامة مصر، وحينما وصلوا إلى أهدافهم فى ٢٣ يوليو عاد كل منهم إلى سلاحه، مطمئن القلب قرير العين بأنه أدى أمانته إلى الشعب الذى هو منه.

وإننى – يا إخوانى – حينما قلت فى الإسكندرية إذا مات جمال عبد الناصر فلا يمكن أن تموت مصر؛ قلت هذا وأنا على يقين من أن هؤلاء الرجال الذين جاهدوا بأرواحهم وقدموا أعناقهم فداء لمصر فى ٢٣ يوليو، كنت أعلم أنهم لن يتركوا العزة لتهدم، ولن يتركوا الكرامة لتسلب إذا وجدوا العزة والكرامة فى خطر.

قلت هذا وأنا على ثقة من أنهم سيقومون من أجل غرضهم، الذى قاموا من أجله فى ٢٣يوليو، وهذا الغرض يتلخص فى كلمة واحدة؛ هى تثبيت العزة وتثبيت الكرامة فى هذا البلد العزيز الكريم.

ولهذا – يا إخوانى – فأنا أشعر فى قرارة نفسى بالاطمئنان، وكذلك أشعر بقلق؛ أشعر بالاطمئنان لأن الهدف الذى قمنا من أجله سنسير دائماً فى سبيله، وأشعر بالقلق لأننا نسير فى طريق صعب شاق وعسير. وأرجو الله من كل قلبى أن يمكننا جميعاً من أن نسير بهذه الثورة قوية كما قمنا بها فى ٢٣ يوليو. أدعوه سبحانه أن يساعدنا على تحقيق أهداف هذه الثورة بقوة وعزم وإيمان؛ حتى يقول

التاريخ: إن مصر قامت فيها ثورة حقيقية على الاستبداد السياسى وعلى الظلم الاجتماعى، وإن هذه الثورة لن تهدأ حتى تقيم فى هذا الوطن حياة سياسية سليمة، وحتى ينعم هذا الوطن بحياة اجتماعية عادلة، بعد أن تخلصنا من الملكية، وبعد أن تخلصنا من الإقطاع.

إننا – يا إخوانى – نسير الآن فى طريق معلوم، ولكنى أعلم أنه ستقابلنا صعاب وعقبات، وستقابلنا الرجعية، وسيقابلنا الاستبداد، وسيقابلنا الاستغلال. ولكننا ما دمنا نؤمن بأغراضنا وأهدافنا؛ فلن يقف أمامنا رجعى، ولا مستبد، ولا مستغل؛ لأننا اعتزمنا أن تحقق هذه الثورة أهدافها بفضل القوة التى قامت بها فى ٢٣ يوليو، بفضل نكران الذات سنسير إلى نهاية الطريق مهما تكن صعبة، ومهما تكن وعرة؛ حتى نقيم فى وطننا ديمقراطية سياسية بمعناها الكامل، ونقيم عدالة اجتماعية بمعناها الكامل، وبهذا نكون – يا إخوانى – قد قمنا بواجبنا بعد أن تثبت العزة، وبعد أن تثبت الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.